JETIR.ORG ISSN: 2349-5162 | ESTD Year : 2014 | Monthly Issue
JOURNAL OF EMERGING TECHNOLOGIES AND INNOVATIVE RESEARCH (JETIR)
An International Scholarly Open Access, Peer-reviewed, Refereed Journal

انعكاس الحياة العسكرية المصرية في رواية "العمر لحظة" ليوسف السباعي

محمد مزمل حق
باحث بقسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة العالية، كولكاتا-الهند
mozammel.amu@gmail.com

Abstract: This research paper highlights about the Egyptian Military life that is reflected in Yusuf Sibai's novel "Life is a moment" (العمر لحظة). This novel is one of the most important Sibai's fictional works, in which he presents various aspects of problems associated with the social issues what Egyptian soldiers suffer during their military life. It depicts the sacrifice of the soldiers' spirit and their attempt to liberate the occupied land from the Jews during the war of attrition (حرب الاستنزاف) that occurred between Egypt and the Israeli Zionist entity on the eastern and western banks of the Suez Canal. Where this war took place between two countries in 1967 and continued until 1970. This paper draws on the social problems that the Egyptian soldiers left behind in Egypt and went to the battlefront without solving those problems. So those social problems remain alive in their hearts when they fought in the battle. Writer also referred to the challenges faced by military force in the battlefield during the sacrifices of their souls for the sake of the safety of society and the nation. Yusuf Sibai as a cavalry officer in the Egyptian army and as a professor, director and also a dean in the Secondary military school, he observes all the issues and problems in his real military life and records them in his literary works.

ملخص البحث: هذا البحث يتكلم عن الحياة العسكرية المصرية التي تنعكس خلال رواية "العمر لحظة" ليوسف السباعي. وهذه الرواية من أهم أعمال السباعي، يعرض فيها جوانب متعددة من المشاكل الحياة الاجتماعية التي يعانيها الجنود المصري خلال حياتهم العسكرية. ويصور فيها تضحية روح الجنود ومحاولتهم لتحرير أرض الجزيرة المحتلة من أيدي اليهود خلال حرب الاستنزاف التي نشبت بين الجمهورية المصرية والكيان الصهيوني الإسرائيلي على الضفتين الشرقية والغربية لقناة السويس؛ حيث وقعت هذه الحرب بين الطرفين عام 1967م واستمرت حتى عام 1970م. ويسلط الضوء على المشاكل

الاجتماعية التي خلفها الجنود المصري وراء ظهورهم في مصر وذهبوا للجبهة دون أن يحلوا تلك المشاكل، فتبقى تلك المشاكل حية متوجهة في صدورهم. وأشار الى التحديات التي يواجهونها القوات العسكرية في ميدان الحرب خلال تضحيات نفوسهم في سبيل سلامة المجتمع والوطن. ويوسف السباعي لكونه ضابطا في سلاح الفرسان بالجيش المصري ولكونه أستاذا ومديرا وبعده عميدا في المدرسة العسكرية الثانوية يلاحظ كل القضايا والمشاكل في حياته العسكرية الواقعية ويسجلها في أعماله الأدبية.

الكلمات الرئيسية: يوسف السباعي، العمر لحظة، حياة العسكرية المصرية، حرب الاستنزاف.

التمهيد:

صورت الرواية العربية جوانب متعددة من حياة الشعب العربي، ظهر ذلك في روايات كثيرة من الروائيين العرب، فكانت كتاباتهم ملتصقة بحياتهم خاصة وبحياة المجتمع العربي بشكل عام، مصورا لأوضاعهم، معبرا عن آمالهم وآلامهم، إذ نجد كثيرا من رواياتهم ترسم معالم البيئة العربية، كما أن الرواية العربية اهتمت كثيرا بالأوضاع الاجتماعية المرتبطة بالفرد العربي خاصة والمجتمع العربي عامة. ومن بينهم روائي شهير يوسف السباعي الذي يقدم آخر رواياته "العمر لحظة" 1973م التي نشرتها تباعا مجلة "المصور" ابتداء من 16 مارس حتى 29 يونيو 1973م، وهو يعلن هدفه بوضوح في مقدمته التي كتبها لروايته مما يعفينا من اللجوء إلى الاستنتاجات، فأحداث الرواية تقع في أواخر عام 1969م وأوائل 1970م خلال الفترة المعروفة باسم حرب الاستنزاف. وقد ظهر السؤال في ذهن القارئ بعد قراءة هذه الرواية، هل كانت حقا تتناول لحظات مضت فقط، لحظات حرب الاستنزاف المشرفة، أم كانت تتنبأ باللحظة المقبلة أيضا، وهي معارك أكتوبر 1973م التي اتسمت بالشجاعة والتضحية. والجواب على ذلك أنه يقدر ماكانت حرب الاستنزاف تمهيدا لمعارك أكتوبر، فإن رواية "العمر لحظة" كانت بدورها تنبؤا بهذه المعارك. وإلى جانب ذلك تقدم الرواية مشاكل الحياة الفردية والاجتماعية التي يواجه الجندي المصري في داخل الجبهة وخارجها. وتقدم مشكلة حياة الصحفية المصرية "نعمت" بطلة هذه الرواية. وهي صحفية جذابة رئيسة قسم المرأة في مجلة حكومية، وهي متزوجة من عبد القادر رئيس المجلة وهذا يمنحها نفوذ وجاذبية أكبر تستمدها من منصب زوجها لكن موقعها في المجلة يسوء بسبب خيانات زوجها المتكررة، وهي الشائعات والأقاويل التي تحيط به من علاقاته بالنساء خاصة بالممثلة والفنانة زينات شكري وأخذ اسمها يقرن باسمه في كل مجال وعلى كل لسان. وضاقت بالأمر عندما تطورت الشائعات إلى تأكيد زواجه بها، بينما نعمت كانت تريد الانفصال وهربت من مشكلتها الزوجية أو مشكلتها العاطفية مع زوجها فتركت عملها بالمجلة التي تعرف فيها لتعمل باحثة اجتماعية في مستشفى القوات المسلحة بالمعادي برتبة نقيب. وهناك تتعرف على أحد المرضى هو المقدم محمود عبد الله من قوات الصاعقة،(Commando force) ونشأ بينهما علاقة عاطفية، غير أنه بشفائه ورحيله إلى الجبهة ما يلبثان أن يفترق. ومن جديد يلتقيان في جبهة قناة السويس عندما ذهبت نعمت لزيارتها مع وفد وطني من المستشفى العسكري. ولم تلزم نعمت المستشفى بين الجرحى، بل انطلقت بين الجنود وظلت تنتقل من موقع إلى موقع. وكان الكاتب يوسف السباعي دائم الحرص على الانتقال من التعميم إلى التخصيص ومن التخصيص إلى التعميم. لهذا نحن نتابع نعمت وهي تسمع إلى شكوى بعد أخرى عما خلفه الجنود في الجبهة ورائهم من مشاكل تقلقهم، لعلها تستطيع عند عودتها أن تحل لهم بعضا. فصبحي يقول لها مشكلة أبيه وكذلك صلاح (جندي) بعد أن شكا لها مشكلة أبيه الذي خرج من السجن ولا يسمح له

بفتح كشك الشجائر بينما هو جندي. وذهبت نعمت إلى سعدية بعد وفاة عبد العزيز(جندي) في المعركة وهو خطيبها، أن تحل مشكلتها. هكذا قام دورها في هذه الرواية كبطبلة رئيسية.

نبذة وجيزة عن الأديب: يوسف محمد عبد الوهاب السباعي روائي وقاصّ مصري ، ولد في حي الدرب الأحمر بالقاهرة سنة 1917م. وهو ينحدر من عائلة كبيرة وهي عائلة حسنية علوية شريفة يصل نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. كان والده محمد السباعي (1298-1350ه) الأديب البارع وأستاذ الأساتذة مثل العقاد والمازني.[1] وكان أديبا رومانسيا ومُنشأ بليغا ومترجما كبيرا ومتحررا ثائرا ضد المفاهيم التقليدية وواحدا ممن شاركوا في النهضة الأدبية الحديثة بمصر، له العديد من القصص والروايات التي ترجمها من الإنجليزية، وله أيضا عدد من المؤلفات مثل "السمر" و"الصور" و"ذات القلب الأبيض" وغيرها.[2]

وقد ولع يوسف السباعي بوالده وتعلق به وتأثر به كثيرا، وقد ورث الأدب عنه. وافتتح حياته الناشئة بقراءة القصص والروايات التي ألفها والده. حصل يوسف السباعي على الشهادة الإبتدائية في عام 1928م ودخل المدرسة الخديوية الثانوية وظل هناك سنوات عديدة. وبعد إكمال الدراسة الثانوية التحق يوسف السباعي بالكلية الحربية في نوفمبر عام 1935م وتخرج منها عام 1937م، وعين ضابطا في سلاح الفرسان بالجيش المصري، ثم تولى إدارة المدرسة العسكرية والمتحف الحربي، ثم عاد إلى الكلية الحربية وعين مدرسا لمادة التاريخ العسكري عام 1942م، وحصل على شهادة "أركان حرب" عام 1944م، وكان حصول يوسف السباعي على شهادة أركان حرب في عام 1944م نهاية المطاف للدراسة العسكرية بالنسبة إليه. وعين أستاذا ومديرا في المدرسة العسكرية الثانوية عام 1950م. وحصل على دبلوم معهد الصحافة من جامعة فؤاد الأول القاهرة عام 1952م بعد وصوله لرتبة عميد وتقاعده عن الخدمة العسكرية.

وكان عضوا في جمعية الكتاب المصريين واتحاد الكتاب العرب في سورية وكان أيضا في "نادي القلم الدولي"، وكان أمينا عاما لاتحاد الكُتاب المصريين وأمينا عاما لجمعية الكتاب الأفرو الآسيوية، وأمينا عاما للجنة التضامن الأفرو-المصرية، كما عين رئيسا لجمعية الأدباء. كما اشترك في تأسيس "نادي القصة" عام 1953م الذي تقدم بمشروعه إلى الرئيس "عبد الناصر" بإيعاز من الأديب "إحسان عبد القدوس".[3]

صدرت مجلات وصحف عديدة تحت إشرافه مثل "الرسالة الجديدة" آخر ساعة" و"المصور" و"دار الهلال" و"روز اليوسف" و"لوتس" والأهرام". تولى منصب رئيس تحرير مجلة "الرسالة الجديدة" من 1953-1958م، وفي عام 1965م تولى منصب رئيس تحرير مجلة "آخر ساعة"، ورئيس مجلس إدارة دار الهلال عام 1971م، وعينه الرئيس أنور السادات في مارس 1973م وزيرا للثقافة، ثم عين وزير الثقافة والإعلام من عام 1975م إلى 1976م، ثم انتخب رئيسا لاتحاد الإذاعة والتليفزيون عام 1976م، بينما تم انتخابه نقيب الصحفيين المصريين في عام 1977م. وحصل يوسف السباعي عدة جوائز وأوسمة

1 الشاروني، يوسف الروائيون الثلاثة مركز الحضارة العربية بالقاهرة، 2003م، ص: 70.
2 وحيد ، علاء الدين : يوسف السباعي بين الأيام والليالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م ص: 16.
3 يوسف السباعي سبعة وجوه، حنان مفيد، دار الشروق بالقاهرة ، مصر 2005م، ص:25

منها "جائزة الدولة التقديرية" في الآداب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. عدد مؤلفاته كثيرة في القصة القصيرة والمسرحية والمقالات العلمية بجانب ست عشر ة رواية من أشهرها: نائب عزرائيل(1947م) أرض النفاق(1949م) إني راحلة(1950م) رد قلبي (1954م) طريق العودة(1956م) جفت الدموع(1961م) العمر لحظة(1973م). وقد توفي هذا الأديب بالاغتيال 18 فبراير 1978م على يد رجلين من المتطرفين الفلسطينيين.[4]

صورة حرب الاستنزاف في ضوء الرواية: هذه الحرب نشبت بين الجمهورية المصرية والكيان الصهيوني الإسرائيلي على الضفتين الشرقية والغربية لقناة السويس؛ حيث وقعت هذه الحرب بين الطرفين عام 1967م واستمرت حتى عام 1970م. وهذه الحرب أطلق إسمها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر. ويقدم الكاتب يوسف السباعي في هذه الرواية صورة صادقة لهذه الحرب ومحاولة جنود الصاعقة المصرية (Egyptian Commando Force) لتحرير أرض الجزيزة المحتلة من أيدي اليهود. وكيف عبروا القناة وتنساب أجسادهم إلى الماء في هدوء وصمت، وانزلق كل جندي من الشاطئ كما تنزلق التماسيح بثقة وقوة بغير ضجيج ولا رشاشة، يشدون كلهم السلاح والذخيرة إلى ظهورهم في غطاء واق من الماء يسبحون تحت الماء في دفعات قوية هادئة نحو الشاطئ الآخر حيث فيه الأعداء. وكان محمود (بطل الرواية) قائد لهذه العملية الفدائية يرقب الجنود الذين يختفون في الماء (عبد العزيز، صلاح، صبحي، زينهم، لبيب) وتوالى الباقون ينزلقون الواحد بعد الآخر. وبعد لحظة أحسوا برمال الشاطئ الآخر تحت أقدامهم، وكادت الأنفاس تحتبس في صدورهم، وهم يقطعون الخطوات القليلة الباقية بينهم وبين الموقع الإسرائيلي. وبضع خطوات أخرى تقودهم إلى المواجهة. وكان محمود لا يرفض الموت، ولكنه يرفضه الآن قبل نجاح هذه العملية الفدائية. فقرأ سورة الفاتحة وآية الكرسي خلال الخطوات الباقية، التي تعود أن يقرأها قبل كل امتحان وتعويدها أن يمر بنجاح. ويتردد معظم الجنود آيات القرآن على لسانهم. ولم يستطع صلاح أن يمنع الخوف من أن يتسلل إلى نفسه. لم يكن خوفا على حياته من أجل حياته. بل كان خوفا على حياته من أجل أمه والصغار من أخواته. علمته سنوات السجن التي نزعت أباه من بيتهم أن يحمل هو وحده مسؤولية الأم والصغار. علمته الحياة أن يخاف على حياته من أجلهم وألا يتركهم ويهرب كما فعل أبوه. وفكر عبد العزيز في سعدية، ولكنه لم يلبث أن طرحها هي وما في باطنها جانبا. ولم يكن يشعر بالخوف من الخطوات الأخيرة. وخطا كل منهم الخطوات الأخيرة لتقودهم أما الموقع. وكان جنود العدو في الموقع يمارسون عملهم اليومي العادي، واحد يقرأ والآخر ينشر قميصه، وآخران يلعبان الشطرنج، وإثنان في المراقبة يواجهان بسلاحهما. ونظر الجنود إلى محمود وجماعته وقد شلتهم الدهشة، وصرح أحدهم والتفت جنديا المراقبة ورفعا سلاحهما في مواجهة الجماعة، وقبل أن يلمس أصبعهما زناد الرشاشين، كانت بضع رصاصات قد استقرت في صدريهما من الرشاشات المصرية. واندفع الجنود الإسرائيليون بأسلحتهم من داخل الموقع على صدى الصياح والطلقات.

هكذا بدأت المعركة وانقلب الموقع إلى قطعة من الجحيم. دمرت القطع المدرعة الظاهرة على أرض الموقع بمدافعها ودمرت مركز الاتصال بكل ما فيه. وقضى على كل من بدا خارج الدُشم المسلحة من من الجنود الإسرائيليين وسقط جنديان مصريان لبيب وزينهم، وبدأ الهجوم داخل الدشم وبدأ صراع المواهجة

[4] الدكتور فؤاد صالح السيد، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، ص:501.

وجها لوجه وظهر الغِلّ والحقد في وجوه القوات الصاعقة المصرية، والرغبة الدفينة في الثأر لكرامة جيش وكرامة شعب. وظهر الارتياع على وجوه الإسرائيليين، وهم يقفون في الموقع بغير تكنولوجيا. هكذا صور السباعي حياة القوات الصاعقة المصرية، إنهم يواجهون الموت في لمحة لصيانة البلاد وتحرير أراضيهم، كما قال السباعي في لسان القائد محمود في نص الرواية: "نحن لا نعرف من سيموت منا ومتى؟ ..وأين؟ حتى نكف عن إصدار أوامرنا للناس كي لا يموتوا".[5] وقد شاهد التاريخ، إن القوات الصاعقة عبروا قناة السويس ودمروا الموقع، وكانت العملية ناجحة.[6]

الشخصيات العسكرية ومشاكلهم العائلية: لقد تعددت الرواية التي تضمنت تصويرا للجندي المصري بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، وفي الواقع أن معظم هذه الروايات لم تكن تهدف لرسم صورة المقاتل المصري بقدر ما كانت تسعى لرسم صورة الحرب ووصف الواقع الاجتماعي للشعب المصري، ربما تسعى أيضا لتوجيه خطاب سياسي آن ذاك، غير أن مهمتي من حيث الباحث تتمثل في أن يقرأ ما بين السطور ويستخرج من بين صفحات الرواية المضامين والدلالات الخفية ليبرزها للملتقى. ففي رواية "العمر لحظة" ليوسف السباعي، الذي يسلط الضوء في روايته على المشاكل الاجتماعية التي خلفها الجنود المصري وراء ظهورهم في مصر وذهبوا للجبهة دون أن يحلوا تلك المشاكل، فتبقى تلك المشاكل حية متوجهة في صدورهم تحاصرهم وتشتت انتباههم وتفقدهم تركيزهم وتضعف عزيمتهم. فنقدم بعض الشخصيات المحورية ومشاكلهم العائلية، ومنهم فيما يلي:

محمود عبد الله: كان محمود عبد الله يمثل في هذه الرواية قائدا من الصاعقة وصاحب الحنجرة القوية ومدعى الشراسة، لقي بنعمت في مستشفى المعسكر وكان جريحا، ونشأت بينهما صداقة وطيدة. وأجريت العملية الجراحية لإخراج الحصوة. وأقبلت نعمت تمنحه رعايتها وعطفها رغم بعد تخصصها كباحثة اجتماعية عنه. حتى ضاقت زوجة محمود سامية بتلك الرعاية، وأحست بنفسها أشبه بالغريبة في وجود نعمت. وكان محمود عبد الله يقود الصاعقة في سويس والقوات المصرية في جزيرة شدوان. ووصلت إليها نعمت مع وفد من الأطباء لحل مشاكل الجنود المصرية، فتوطدت العلاقة بينهما رغم كل منهما متزوج. وسامية زوجة محمود دائمة التجهم والتبرم. وفكر محمود في نعمت لفرط عشقه وغرامه نحوها: "إنه يريدها ملتصقة به..جزءا منه..يريد أن يمد كل لحظة..فيجدها..يتحسس شعرها..يقبلها طرف أنفها..ويتحسس بشفتيه النمش الخفيف الذي يتناثر أسفل عينيها وفوق خديها.. يريدها له.. ملكه.. مهما قال الناس عنها..ومهما قالوا عنه.. يريد أن يغير طريقه..لأنه يشعر أنها هي وحدها باتت ضوء طريقه..ولكنها تريده بعيدا..تريده مجرد نموذج...كأن لديها مجرد صورة وتمثال.."[7] هكذا فكر محمود كل شيء ما ثار في عواطفه ويوضح موقف نعمت نحوه. وحينما بدأت المعركة في الجزيرة وألقى العدو على الجنود المصري القنابل والصوارخ أصابه برصاصة في جانبه فأحس أن قواه تخور وذاق مرارة الهزيمة. ونقل محمود ضمن أفواج المصابين إلى مستشفى المعادي ولقيت به نعمت حتى تصلى نار في قلب سامية وأخبرت داليا (ابنة محمود القائد) إن بابا وماما يريدان الانفصال من أجل نعمت، وقالت: "إن ماما عصبية..وبابا يعاملها بجفاء، لقد أساءت ماما فهم

5 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 168.

6 حرب الاستنزاف بين الحقيقة والافتراء، د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.

7 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 252.

طيبتك وحنانك، أساءت فهم طبيعتك الخيرة..لقد حاولت أن أقنعها.. إني أحبك وأجد فيك المثل الأعلى..ولكني عجزت عن أنقل إليها مشاعري نحوك..عجزت أن أفهمها حقيقتك..لست أدري ماذا أفعل..لماذا يحدث كل هذا..لماذا تتعقد الأمور بهذا الشكل؟[8]

هكذا يقدم السباعي المشاكل العائلية التي تحدث دائما بين الأزواج. ويقدم أيضا موقف نعمت كباحثة اجتماعية في مستشفى القوات المسلحة نحو محمود، "أكره أن تمرغ في تراب التهم الحقيرة..أنت في نظري مخلوق رائع..وأود أن أبقيك هكذا دائما..لا أريد أن أزج بك في متاهات الواقع البغيض..لا أريد أن يقال إنني عشيقتك..أو أني اختطفتك من زوجتك..لا أريد لابنتك أن تكرهك..أحت أن أبقى وإياك فوق كل هذا.."[9]. وهذا الموقف تفهمه إبنته داليا. وتفكير نعمت واضح حول محمود في النص الذي يقدم السباعي في نهاية الرواية: "عمرك لم يذهب سدى..أنت أعز الناس على هذا البلد.. أنت ذخيرة مصر الجريحة..أنت السند..وأنت الخلاص..[10]

صلاح: أحد الجندي المصري يشارك في معركة عديدة مع محمود وعبد العزيز، وهو واحد من جنود الصاعقة الذين يحاولون أن يطردوا الأعداء ويستعيدون الأرض من أيديهم .وكان أبوه يعمل رقيبا في الجيش ويعمل في سلاح خدمة الجيش أو التعيينا. وكانت حياة كل أفراد عائلته رخية، لم يذكر أحد منهم أن يشكو من ضيق في العيش. وكان الأكل لديهم وفرة بل لعله كان دائما أكثر مما يجتاجون. وكانت أمه سيدة طيبة مدبرة لا يتعدى عالمها نطاق الأولاد الخمسة، ولدين وثلاث بنات. وكان صلاح أكبرهم جميعا. وأبوه رجل طيب مع أنه سجين لسوء الحظ في تهمة الحشيش، وصدر الحكم خمس عشرة سنة سجن مع أشغال الشاقة. فوردت أمه في شرود ووكلت محاميا ودفعته ما توفر لديها من نقود لتحرير رقاب زوجها السجين. وذهبت أمه لحين وآخر إلى عبد الرحيم أفندي كاتب المحامي، وأكد لها في خدمتها، ويزور عبد الرحيم من وقت لآخر ليساعد العائلة. وعندما عرف الناس والحي أن عبد الرحيم كاتب المحامي بدأ اللغط وبدأت الشائعات وقالت جاريته لأمه: الناس بدأوا يتكلمون عن عبد الرحيم آفندي كثرة زيارته إلى العائلة. يقدم السباعي هذا الحوار في العبارة: -ماله عبد الرحيم أفندي؟-لماذا يكثر من زيارتكم؟-رجل فيه خير.-لا يا ست علية..إنه رجل غريب. وأنت سيدة وأم أولاد. وليس في بيتكم رجل..وخروجه ودخوله عليكم ليس أمرا مقبولا. [11]

بدأ عبد الرحيم يشكل لعائلة صلاح شبحا مخيفا، وكان صلاح صغير السن. إنه كان يحنو عليه وعلى إخوته كأبناء ويعطف على أمه كأخت إلا أن الشائعات التي امسكت بتلابيب، وضعته في صورة عشيق لأمه. ويحدث صلاح عن أمه في هذه المسألة وقال لها: "ليس في هذه الدنيا أناس طيبون. والناس لا يصدقون أنه يساعدنا لله، الناس يعرفون أنه عشيقك"[12]

ضاقت أمه من قوله وهي تخرج أحيانا من البيت لضيق العيش ومذلة الحاجة ولم يعرف صلاح أين كانت تذهب، ربما كانت تلقى عبد الرحيم في مكان ما، وكان صلاح في هذه الأيام التحق في المدرسة

8 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 296.
9 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 186.
10 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 311.
11 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 89.
12 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 92.

التجارة المتوسطة، ووصل إلى السنة الأخيرة، ولم يصعب عليه أن يلتحق بوظيفة، فقد أصبح رجلا موظفا، وأبوه مازال في السجن، وفرحت أما بالجنيهات التي يعطيها إياها صلاح أول مرة. وعلم صلاح أنه صدر أمر بالافراج عن المساجين الذين أمضوا ثلاثة أرباع المدة وكان أبوه من بينهم. وأخيرا حضر أبوه إلى البيت وهو رجل غريب تملؤه المذلة وثقله المسكنة، ويذهب صلاح هذه الأيام إلى التجنيد، وسدت كل السبل أمام أبيه أن يعمل للكسب، ولم يبق أمامه سوى كشك الشجائر ولكوكاكولا، وبدأت المحاولة الفاشلة في الحصول على الترخيص به من المحافظة. ويئس أبوه من الآمال فألقى بنفسه في النيل وترك وراءه رسالة لعائلته كتب فيه كل الفشل الذي واجه في مر الحياة. وحينما قامت الحفلة بعد معركة الجزيرة لتكريم الجيوش وتوزع النياشان التقت به نعمت وعلمت أن أمه تزوجت بعبد الرحيم أفندي بعد وفاة أبيه وخطيبته ليلى تزوجت رجلا آخر. هذه المشكلات والقضايا الاجتماعية التي تقدم هذه الرواية في حوارها ونصها.

عبد العزيز: هو جندي من الصاعقة في هذه الرواية، حاول أبوه إدخاله المدارس ففشل، وكان يقضي كل وقته يلعب الكرة مع أولاد الحي في الشارع العريض أمام المقهى أسفل القلعة. وذات مرة حاول هو أصحابه السرقة، نجحوا مرة، وضبطوا مرة أخرى. وذهب أبوه لإحضاره من قسم الخليفة، ولهفه علقة كاد يقتله فيها من فرط ما ضربه. لم تنقذه سوى أمه، التي ألقت بجسدها بينه وبين أبيه وأطلقت الصوت حتى لمت الجيران. ومن يومها تاب عبد العزيز عن السرقة وعن الدراسة وألحقه أبوه بورشة لتصليح السيارات في شارع محمد علي بجوار حانوته. وبعد وفاة أبيه أصبح صلاح رجل البيت وعائله. وفي هذه الأيام جنّد، ومرّ بأيام المستجدين الأولى التي يمر بها كل عسكري، وضاق بكل شيء في أول الأمر، وكاد يفر لولا بقية شعور بالكبرياء وخوف من أن يقال عنه جندي هارب، وأخيرا انتظم في وحدته، وأصبح بعد تدريب شاق عنيف جندي الصاعقة. وذهب إلى الجبهة. بكته أمه في الوداع وشيعه المعارف من أهل الحي بخليط من الفخر والحزن. وفي أول إجازة له، حدث ما حدث، عشق بسعدية، وهي ابنة خالته زهرة، وهذه المرأة تذكر في الناس وفي الحي كإمرأة سيئة السمعة. يحذر أهل الحي رجالهم منها بشدة، وهي بائعة الخضروات، واشتهرت صيتها بين الناس بالعاهرة. ولها علاقة جنسية لوالد عبد العزيز حتى تعاركت أمه كل يوم عن زوجها. وحدثت ثورة ذات مرة وكان عبد العزيز صغيرا. فمات أبوه وماتت زهرة. وسعدية التي عشق بها عبد العزيز إبنة لهذه العاهرة، وهي تحمل إبنه في بطنها قبل الزواج وتريد أن تولده. وكان عبد العزيز جندي من الصاعقة شارك في المعارك خاصة في معركة الاستنزاف تحت قيادة محمود عبد الله حتى أكرمه الله بالاستشهاد في هذه المعركة بعد أن أطلق إليه إسرائيلي طلقة. هكذا ترك وراء ظهره هذه المشاكل على كاهل أمه وخطيبته حتى قامت بجانبه نعمت كباحثة اجتماعية.

الجنود المصري والأبعاد الاجتماعية: عمد يوسف السباعي في هذه الرواية لابراز أكثر من بعد في شخصية الجندي المصري، فالجندي المصري يذهب للمعركة ينشأ في ظروف اجتماعية معينة، ويعيش حالة نفسية ما، وقبل كل هذا لا ينسى الكاتب تقديم صورة جسدية لهذا الجندي، ومما لا شك فيه أن كل هذه الأبعاد يندمج معا لتخرج لنا شخصية الجندي كما يريد الكاتب إبرازها.[13] والبعد الاجتماعي قد نال حظا وافرا في كتابة هذه الرواية، وأخذ عمقا فنيا وفكريا، فلم يعد الوصف الاجتماعي عنده مجرد قيد عائلي بل غاية تبنى عليها الأحداث. بل صار البعد الاجتماعي في هذه الرواية من أهم المحركات التي اتخذها يوسف السباعي في

13 نبيل راغب: فن الرواية عند يوسف السباعي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص: 17

أحداث هذه الرواية، ويدخل في كل الحوار ويتغلغل في كل المواقف. فالصحفية نعمت زوجة رئيس التحرير قد أرهقتها علاقات زوجها بالنساء، وتقابل بالصدفة صديقة قديمة تطوعت بالتجنيد فتجد الصحفية فكرة التطوع بالتجنيد فكرة مريحة للاستبعاد عن هذا الجو الصحفي الذي لا تنفك تسمع فيه عن علاقات زوجها ما يجعلها في حرج، ويحتدم الحوار بين نعمت وزوجها عبد القادر فينتهي تفكير زوجها بضرورة ابتعادها عن هذا الجو الصحفي الميء بالشائعات. وسرعان ما تلتقي بصديقتها التي تطوعت بالتجنيد، فتجدها فكرة مريحة الهروب من هذا الواقع الاجتماعي الذي تعيش فيه وبالفعل تطوعت وصارت جندية بالجيش لها مهام الباحث الاجتماعي. وتنطوي صفحة عبد القادر هذا البعد الاجتماعي الذي كان سببا ودافعا لتجنيدها وتبدأ صفحة أخرى للبعد الاجتماعي للجنود الذين عملت معهم كباحثة اجتماعية. فيعرض السباعي لشخصية الجندي "صميدة" وما يعانيه من واقع اجتماعي، من خلال حوار بينه وبين نعمت: "- مابالك إذن؟..- عمي الذي يعول الأسرة مريض.- بماذا؟..- مهدد بالعمى..ولابد من إجراء عملية. - ولماذا لم يجرها؟..- ذهب إلى القصر العيني بتوصية من طبيب معرفة.. ولكنه لم يجد مكانا..قالوا له تعالى بعد يومين. - وبعدين؟!- ذهب بعد يومين فلم يجد مكانا إلا على فراش بجوار مريض آخر. فعاد إلى البيت. - والطبيب المعرفة؟! - لم يستطع أن يفعل شيئا".[14]

وهنا لم تجد نعمت حلا لمشكلة الجندي سوى أن تطلب من حكيمباشي المعسكر بأن يتصل بالقصر العيني ويحجز مكانا لعمه. ومما لا شك فيه أن الكاتب يوسف السباعي يريد التأكيد على أن مشكلة الجندي صميدة لم تكن في الحرب أو الموت، وإنما في أسرته ومرض عمه العائل الوحيد لأسرته. وإن الكاتب يخبر الملتقي بأن المشاكل الاجتماعية التي يعيشها الجندي المصري هي أقوى سلاح فتاك قد يطيح به، فكيف يتثني لجندي أن يحمل سلاحا ويحارب الأعداء وباله مشغول بمشاكله الاجتماعية. ثم يعرض الكاتب لمشكلة الجندي عبد ربه: "-كنت عايزك باست نعمت.-خير يا عبد ربه؟ - كنت قدمت للمحافظة على سكن من ستة شهور ولم يرد علي؟- أكتب لي طلبا آخر.- تفتكري فيه فايدة؟.- نحرب...- طلبت سكنا..قالوا لي انتظر..وما زلت أنتظر.وحالتي الاجتماعية زواج مع وقف التنفيذ. - سأذهب بنفسي لمقابلة المحافظة بالطلب. - ربنا يخليك لنا..بس المهم لا تفعلي كبعض المسؤولين! - وماذا يفعلون؟- يأخذون الطلبات وآدي وش الضيف.[15]"

فالجندي عبد ربه يقف على الجبهة ولكن ظروفه الاجتماعية تقف أمام
عينيه حائلا بينه وبين الحرب، فهو لا يجد مكانا ليتزوج فيه ولا أحد يستجيب لطلبه. ويعرض المؤلف لمشكلة أخرى لأحد الجنود، إبنه لم يدخل المدرسة التي تقع بجوار البيت لاكتمال عدد الطلاب بها، والتحق بمدرسة بعيدة لا يمكن الذهاب إليها إلا بالمواصلات برفقة أمه. فهل ضاقت المدرسة على إبنه؟ وجندي آخر زوجته تم تعيينها في بنها ومسكن الزوجة بالقاهرة فماذا يصنعون في الأولاد ومدارسهم؟.. وجندي آخر إسمه صلاح، والده كان في السجن وخرج ولم يعد قادرا على العمل، ثم يستطرد المؤلف في قضية الجندي عبد العزيز الذي يصر على الحصول على إذن بالنزول دون إبداء سبب. وتقدم الرواية حوارا يجري بين نعمت وعبد العزيز في النص الآتية:

14 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 49-50.

15 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 51.

"- استرح يا عبد العزيز ..وقل ماذا بك؟ - لا تقل هكذا..كلكم شجعان..- لا أقصد هنا..الشجاعة هنا ليست مشكلة.. نحن نتعجل الوثوب عليهم..نتعجل الثأر، إنه قدرنا المحتوم.- كيف إذن كنت جبانا؟- هناك..معها..- مع من...؟- مع سعدية..- سعدية من؟ - التي تحمل إبني في بطنها. - أهي زوجتك؟! - طبعا لا..- وابنتك في بطنها؟- أجل.- قبل أن تتزوجها؟ - أجل..- لماذا لم تتزوجها؟"[16]

وهكذا يستمر الجندي عبد العزيز في عرض مشكلته ورغبته في النزول للاعتراف بابنه. إنه لا يخشى الموت في حد ذاته ولكنه يخشى أن يموت دون أن يخبر أحدا من أهله بأن الذي في بطن سعدية إبنه. وبالفعل يحول الموت بينه وبين النزول لتتولى النقيب نعمت فعل ذلك بدلا عنه. وهكذا يستمر المؤلف في عرض الأبعاد الاجتماعية التي تشتت انتباه الجنود، فالجندي "لا يقلقه الخطر..وإنما تقلقه المشاكل الصغيرة التي خلفها وراءه في داره"[17]. ويعيد تكرار هذه القضية في موقع آخر على لسان صلاح صديق محمود:"نحن نستطيع أن نجري وراء أمورنا هنا..أما أمورنا في القاهرة فلا نجد من يجري وراءها كما يجب"[18].

الجندي المصري والانفصال المجتمعي: يتحدث يوسف السباعي في هذه الرواية عن إبراز العلاقة التي تربط الجندي المصري بالمجتمع؛ سواء نظرة الجندي للمجتمع أو نظرة المجتمع للجندي. لقد خرج الجندي المصري إلى الجبهة تاركا وراءه كل شيء ، حاملا روحه على كفتيه ليقدمها طائعا للوطن، إنه يدافع عن عقيدته ووطنه وأهله. وهو في هذه اللحظات في أمس الحاجة للدعم النفسي والمعنوي غير أن ما يشاهد في المجتمع إبان الحرب قد يكون دافعا للإحباط وتقليل العزيمة.

ففي هذه الرواية يفتتح الكاتب روايته بهذا المطلع الذي يعكس هذا الانفصال بين المجتمع وهؤلاء الجنود الذين يقبعون على الجبهة ولكن بصورة غير مباشرة: "قلبت نعمت مجموعة الصور الملقاة على مكتبها وألقت نظرة عابرة على الأوراق المرفقة بالصور وأخذت تتلو مسرعة عناوين الموضوعات المعدة للطبع "بيت لك على القمر"، "الميني جيب ما زال مسيطر"، "الزهور من أجل أعصابك المرهقة"، "فتيات الجيشا في خدمتك". وهمست لنفسها "مش بطال". ثم بدا عليها التردد وعادات تهز رأسها في قلق. فقط ينقصها موضوع عن المرأة العاملة..أو الفلاحة.. شيء للشعب حتى لا تتهم بالرجعية.."[19]

فمطلع الرواية السابق يكشف توجيهات المجتمع من خلال العناوين والموضوعات المختلفة التي يتم تداولها في الصحف والمجلات. إنها بعيدة تماما عن الحرب والجنود، إن المتصفح لهذه الموضوعات لا يظن أبدا أن مثل هذه الموضوعات تناقش في بلد فيها حرب مستعرة بطول الجبهة. ولا يلبث الكاتب أن يقدم حوارا آخرا يطلب فيه الموظفون زيادة العلاقات: - العلاوات في العام الماضي كانت ملاليم..- لا تبدوا أنها ستكون هذا العام أفضل..- تبقى مصيبة .. إن مرتبي على مرتب محسن..لا يكادان يكفيان أجر البيت والطعام..وعلي بعد ذلك أن أتسول لألبس..وأذهب إلى الكوافير..[20] وهكذا يستمر المؤلف في عرض القضايا التي يهتم بها

16 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 116.
17 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 51.
18 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 72.
19 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص:9.
20 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 14.

المجتمع وخاصة الصحفيين الذين يجب أن يهتموا ويوحدوا الصف وراء الجنود، غير أن اهتمامهم كان منصبا على موضوعات بعيدة تماما عن الجنود، يبحثون عن زيادة المرتب من أجل للبس والكوافير، ولا يذكرون الجندون حتى على هامش حواراتهم.

الافتقار للحرية والفردية: إن من أبرز سمات الحياة العسكرية كما رآه السباعي افتقارها إلى خصائص الفضاء الذاتي؛ ذلك الفضاء الذي "يقبل فيه الإنسان على ممارسة نفسية وعيش حياته من حيث هو فرد، وفي كنفه يتحرر من قيود دوره الاجتماعي ويسكن إلى ذاته"[21] فشعور الإنسان بذاته وإحساسه بحريته هي أهم سمات الفضاء الذاتي، بينما الفرد في الأماكن العسكرية هو "مجرد عضو مقاتل ليس له بعد فردي أو اجتماعي أو إنساني"[22]. ويعد الافتقار للحرية والفردية أمرا مقصودا لذاته في المكان العسكري، فهو أحد أهم وسائل التربية وضبط السلوك فيه؛ " ذلك النسق العسكري ينظر إلى مظاهر الحياة اليومية التي يعتبرها المدنيون شيئا خاصا بهم..على أنها موضوع تعليماته؛ وبذلك تضبط القوات المسلحة كل ما يتعلق بساعات النوم والطعام..[23] وأول مظاهر الافتقار إلى الفردية في المكان العسكري تظهر في المسكن؛ فالمسكن العسكري ليست فيه أدنى خصوصياته؛ إذ إنه في الغالب عبارة عن مجموعة من العنابر أو الأكشاك التي تقع مشتركة بين عدد كبير من الساكنين. وعلى هذه الصورة كانت مساكن السباعي العسكرية المحورية في الرواية يعجز المرء فيها عن ممارسة فردية. وأما من ناحية التعامل مع الأشخاص فإنه لا مجال فيه للحرية، وهو لا يرجع إلى مبادئ الاحترام المتبادل وأصول الذوق ومراعاة السن وما إلى ذلك. وإنما يتوقف بصورة حاسمة وصادمة على مبدأ الرتبة والأقدمية؛ فـــ"هناء" (باحثة اجتماعية ومجندة) تخاطب صديقتها نعمت في سخرية لا تخلو من حقيقة ثابتة ومشاهدة في المكان العسكري: "سأكون أقدم منك وسأمارس عليك كل أنواع السلطة والإمارة".[24]

الافتقار للأمان: ويصور قلم السباعي من أهم سمات الحياة العسكرية خاصة تلك التي تكون في مواجهة العدو على جبهات القتال، افتقارها إلى أسباب المناعة ووضعها لأهلها في حالة ترقب لا في حالة استقرار؛ بل إن ذلك المكان العسكرية البعيد عن القتال ومواجهة العدو أيضا يكون مطلوبا منه بصفة دائمة "أن يحافظ على تنظيم المعركة في مختلف الظروف والأوقات وأن يكون دائما في حالة قصوى من الاستعداد ويرجع ذلك إلى الحاجة الملحة إلى اليقظة القتالية والاستعداد للمقاومة وموجهة الأعمال المفاجئة إلى أن تكون التشكيلات التقليدية في حالة استعداد دائم لمواجهة احتمالات الحرب.[25] وعلى ذلك فالأماكن العسكرية بصفة عامة هي أماكن قلقة ومضطربة تفتقد إلى نمط الحياة الطبيعية لافتقارها إلى الأماكن كليا. والحياة العسكرية والأمكنة العسكرية عند السباعي طغت فكرة الموت وشبحه علة كل شبر فيه حتى صار ظلا للمكان، أو كما عبرت عنه إحدى القوات العسكرية ببساطة قائلة: " الموت هنا لا يمنحنا حتى فرصة الخوف منه، وسط الضجيج والدوى والغبار والدخان تفلت شظية أو رصاصة لتنفذ في أحدنا فيسقط".[26]

---

21 المكان في الرواية العربية..الصور والدلالة: ص: 164.

22 عبد الصمد زايد المكان في الرواية العربية..الصور والدلالة، دار محمد على، تونس، 2003، ص: 168.

23 فؤاد الآغا، علم الاجتماع العسكري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م، ص: 82.

24 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 28.

25 علم الاجتماع العسكري، ص: 59.

26 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 170.

الجندي المصري: القومية وحب الوطن: حب الوطن متأصلة في النفوس ومجبلة عليه النفوس، لا ينكره إلا جاحد ولا يشعر به إلا نزع عقله من حسده، فمهما كانت الظروف فللأوطان في نفوس ذويها طرب وعشق وحنين يتردد صداه في النفوس، ولقد ظهرت تلك العلاقة القوية في أكثر من موضع في هذه الرواية.

لقد كان يوسف السباعي يتنبأ بثورة شعب كان ينادي بالانقلاب والتمرد على الفساد والرشوة والاحتلال. عاشت في وجدانه أحلام الثورة ضد الاستعمار والمستعمرين، وتخيلها فكرته. وكان يحلم بظهور زعيم منقذ يدعو إلى الإصلاح والحرية. ولا ينسى القراء مقاله الذي نشر بجريدة الأهرام 29 يناير 1977م وعنوانه "أين مصر" الذي يقول فيه: "أين مصر.. وأبناء مصر.. الذين عبروا القناة.. وسط جحيم القذائف واللهب، وعلى شفاههم الله أكبر..الله أكبر..ليردوا لمصر اعتبارها." ومقال آخر بعنوان "وكيف توجد مصر" حيث يقول فيه: "توجد مصر بأبناءها المخلصين، توجد مصر..في صفاء النفس والعقل، بتنظيم جاد، مخلص لأبناء مصر، تنسى فيه المراكز والمناصب، يكشف فيه الإنسان في حقه، ويعرف أن الحكم والحاكم ما هو إلا مهمة شاقة من أجل تجميع مصر.."[27]. وتؤكد هذه الرواية أن مصر كانت تعيش دائما وأبدا في وجدان الكاتب. ويرسم ريش قلمه صورة حقيقة وواقعية للجنود الذين يواجهون الموت في كل لحظة لتحرير بلادهم من أيدي اليهود. يعيشون حياتهم وسط الضجيج ودوى القنابل والغبار والدخان والرصاصات. ويقدم الكاتب نماذجهم في حرب الاستنزاف أو في معركة شدوان كما تنعكس هذه الرواية، مثل عبد العزيز ومحمود وصلاح وصميدة وآلاف من الجنود.

فـــ "عبد العزيز" مثلا في الجبهة تبدو على وجهه سكينة واسقرار، وزال التوتر والقلق، وطويت المشكلة في باطنه وهي النزول والزواج وسعدية وابن الحرام الذي تريد أن تحتفظه في باطنها، ولا يقلقه في الجبهة سوى هذه المشاكل التي خلفها وراءه، وهو عسكري ممتاز يحتاج إليه محود عبد الله قائد الصاعقة حتى استشهد في المعركرة. وكان محمود القائد يضحي حياته كلها في تحرير البلاد ويبقى الأمنية في قلوب كل الجندي المصري ويغرس بذور الحب والحنين للبلاد في نفوس الجندي حتى قال درويش أفندي قائد الجزيرة لشدة حنينه إلى مصر:"مصر كبيرة يا عم خلف..كبيرة بغير حدود..مصر المزارع ..مصر الصحارى..مصر النيل..مصر الأهرامات..مصر الأجيال..تجري كمياه النيل..لا تجف فيها الحياة..ولا يخبو فيها الأمل".[28]

وقال محمود بروح صادقة وإيمان: "مصر باقية كما بقيت دائما.. ولكنها جرحت.. مصر تنزف وهي تحتاج إلى عمل حاسم يوقف نزيفها..ويبعثها من جديد لكي تواصل انطلاقها..بكل ما تملكه من قدرات..في الأرض وفي الشر.. فينا جميعا.. نحن على الجبهة لا نملك إلا حياتنا.. ونحن نقدمها بيسر..لا نحاول لحظة أن نفكر في أن لها قيمة ..ولكن الذين وراءنا يملكون الكثير..يملكون الجهد الذي يجب أن يبذلوه ..في كل ضربة فأس في مزرعة ..وفي كل دورة ترس في ماكنية.. وفي كل سطر يقرؤون تلميذ في مدرسة ..في كل مشرط

[27] لوسي يعقوب، يوسف السباعي فارس الرومانسية والواقعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2007،ص:106.
[28] يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 247.

في يد الطبيب..في كل خط يرسمه مهندس..وكلمة يطلها مدرس..الذين يساندونا لكي نفرض على العدو إرادة مصر..من أجل الحرية والكرامة والحياة الآمنة ..ومن أجل أن يعود كل فلسطيني مشرد آمنا إلى بيته.."[29].

مظاهر الروح الإيمانية: نلاحظ في هذا الصدد مظاهر الروح الإيمانية التي شاعت في أجواء المكان العسكري وبين شخصياته ذات البعد النفسي الروحي، وغالبا ما ورد ذكرها في المواقف التي تستدعي استلهام الثبات والنصر؛ كأوقات الغارات والاستعداد للقتال أو المواجهات القتالية؛ ويقول أحد الجنود: "عندما تسمع أزيز الطائرات ودوى القنابل، وتنقلب الحياة إلى جحيم، وتحس كأن الأرض كلها تنفجر..تتكمش في أقرب مخبأ لتقرأ القرآن وتسأل الله الطلف والغفران"[30] ومن تلك المظاهر قراءة القرآن الكريم؛ كما في مشهد استعداد القائد "محمود" وجنوده للانقضاض على الموقع الإسرائيلي، فقد أخذوا يردّدون آيات من القرآن قبل الهجوم مباشرة: " بغير إرادة قرأ الفاتحة، تلاها بسرعة خلال الخطوات الباقية..وكان كلام الله يتردد على ألسنة معظم الأولاد، قرأ محمود آية الكرسي التي تعود أن تقرأها قبل كل امتحان وتعود بها أن يمر بنجاح"[31] وكذالك ترديد "الله أكبر" في مشهد الاقتحام والتوجه إلى الله بالدعاء كما في مشهد العبور الذي حكاه الملازم "نبيل": لم أكن أفكر في أكثر من أني أريد أن أصل للشاطئ الآخر أن أضع قدمي على الأرض وأمسك بسلاحي في وجه العدو، وأدعو الله في قلبي لكي يسترنا" [32]

نتائج البحث: علمنا مما مضى أن الكاتب يوسف السباعي يوضح بل يؤكد خلال الرواية العلاقة الوثيقة بين جبهة القتال والجبهة الداخلية. وأن مشاكل جبهة القتال مقدور عليها كما يقولون القوات العسكرية، إنهم تركوا وراءهم مشاكلهم في بيوتهم. وروح القتال التي تشيع في الرواية من أولها إلى آخرها ليست في النهاية إلا التضحية. ليس بمجرد رغبات الفردية بل بالحياة نفسها في سبيل سلامة المجتمع والوطن. ولم تكن تضحية أبطال من القوات العسكرية المصرية برغباتهم العاطفية التي بدت في ضوء هذه الرواية كأنما هي مجرد نزوات في سبيل المحافظة على التنظيمات الاجتماعية المتمثلة في جمع شمل كل أسرة، لم تكن هذه التضحية غريبة عن التضحيات الأكبر التي يبذلها الأبطال الآخرون في سبيل سلامة وطنهم واستعادة أرضهم. وتسيطر القومية العربية على ذهن السباعي، ويسجل قلمه نوعا يؤمن به كطريق لخلاص الشعوب العربية كلها، يحقق الخلاص من كل سيطرة خارجية أو داخلية، يؤمن به كطريق يحقق للشعوب القوة لكي تحرر من كل تبعية، ويمنحها الحرية لكي تحقق لنفسها العدالة الاجتماعية.

المراجع والمصادر:

1. العمر لحظة ، يوسف السباعي : مكتبة مصر بالفجالة، القاهرة ، مصر 1973م.
2. يوسف السباعي سبعة وجوه ، حنان مفيد ، دار الشروق بالقاهرة ، مصر 2005م.
3. الروائيون الثلاثة (نجيب محفوظ، يوسف السباعي،محمد عبد الحليم) يوسف الشاروني، مركز الحضارة العربية بالقاهرة ، 2003م.

29 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 247.
30 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 52.
31 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 153.
32 يوسف السباعي، العمر لحظة، مكتبة مصر بالفجالة، 1973م، ص: 217.

4. يوسف السباعي فلسفة قلم وحياة، عماد الدين عيسى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987م.
5. يوسف السباعي بين الرومانسية و الواقعية ، لوسي يعقوب ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 2007 م.
6. فن الرواية عند يوسف السباعي ، نبيل راغب، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة 1980م.
7. جماليات المكان في الروايات العربية، المؤسسات للدراسات والنشر، بيروت 1994م.
8. الرواية و الروائيون- دراسة في الرواية المصرية ، شوقي بدر يوسف، مؤسسو حورس الدولية للنشر والتوزيع ، اسكندرية ، مصر 2006 م.
9. رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، دراية فنية تطبيقية، رضا سيد عشماوي محمد، جامعة المنصورة، 2010م.
10. حرب الاستنزاف بين الحقيقة والافتراء، د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.
11. المعارك الحربية على الجبهة المصرية، جمال حماد، دار الشروق، القاهرة، 2002م.
12. صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكرية حرب الاستنزاف، إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
13. المكان في الرواية العربية..الصور والدلالة، عبد الصمد زايد، دار محمد على، تونس، 2003م.
14. علم الاجتماع العسكري، فؤاد الآغا، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م.